# المعجمات الطبية

## ( القسم الثالث )

الدكتور نشأت حمارنة

- ٧ -

## كيف نقيّم هذا المعجم

هذه هي مصطلحات ( أمراض العين ) التي وردت في الباب الأول من هذا الكتاب فهل تعطي هذه الزمرة من الاصطلاحات فكرة صحيحة عن مدى شمول الكتاب للمصطلحات الطبية السائدة في عصر المؤلف ؟

قبل الإجابة على هذا السؤال لابد من توضيح مسألتين :

**الأولى** : أن طب العيون كان قد تطوّر أكثر بكثير من فروع الطب الأخرى ، وأصبح تخصّصاً قائماً بذاته منذ عهد حضارة مصر القديمة ، وحافظ على ذلك حتى عصر القمري . ولما كان كتاب ( التنوير ) موجّهاً إلى عامة الأطباء وليس إلى الكحّالين ، فانه ليس من الموضوعية أن نقارن عدد المصطلحات الواردة فيه مع عدد المصطلحات الواردة في كتاب تخصّصي من كتب الكحالة . ( فالتنوير ) في الباب الأول منه يشرح

---

● نشر القسمان الأول والثاني من المقالة في مجلة المجمع ( مج ٦٠ : ١٠٤ ـ ١٢٣ ، ٤٨٤ ـ ٥١٤ ) .



هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مصطلحات كتاب ( غنى ومنى )[13] ، لذلك فإن عدد الاصطلاحات الفنية العينية الواردة فيه يجب أن يكون مساوياً لعدد الفصول المتعلقة بأمراض العين التي أفردها القمريّ لهذا الموضوع في كتابه ( غنى ومنى ) ، الذي هو أيضاً كُنّاش في الطبّ ، وضعه مؤلفه للأطباء الممارسين .

فإذا أردنا أن نقارن مصطلحات القمري بمصطلحات مؤلف آخر من حيث العدد ، فالموضوعية تستدعي أن نختار الكُنّاشاتِ التي تشترك في غرضها مع كتابي القمري ، وليس كتبَ الكحل المتخصصة .

فكتابا يوحنا بن ماسويه[٢٣] ( دغل العين ) و ( معرفة محنة الكحّالين ) هما كتابان متخصصان في الكحل ، وكذلك كتابا حنين بن اسحق[٢٣] ( العشر مقالات في العين ) و ( المسائل في العين )[14] . بينما كتاب الطبري[٢٣] ( فردوس الحكمة ) ، وكتاب ( الذخيرة ) المنسوب إلى ثابت بن قرة[٢٣] هما كتابان عامّان ، الأول منهما طبّي علمي وعملي ، والثاني طبّي سريري[15] ، وبطبيعة الحال فإننا لايمكن أن نتوقع أن نجد في أي منهما مادة في ( أمراض العين ) تصل في حجمها إلى حجم المادة الموجودة في الكتب المتخصصة . فالكتب العامة يستعملها الأطبّاء ، وهي تعرض أمراض العين بالحجم الذي يحتاجه الطبيب الممارس وليس بالحجم الذي يحتاجه الكحّال المتخصّص .

---

[ (13) مايزال كتابا ( التنوير ) و ( غنى ومنى ) مخطوطين ، وقد نشرت مجلة المجمع ( مج ٦٠ : ٥٣٣ ) دراسة عنوانها : « القمري وكتابه غنى ومنى » . وفي مجلة ( أخبار التراث العربي / ع ١٨ ) أن الأستاذ محمد كمال شحادة يعمل في تحقيق هذا الكتاب / المجلة ] .

(٢٣) مؤلفو هذه الكتب من رجال القرن الثالث الهجري ( التاسع الميلادي ) .

[ (14) طبع كتابا حنين بن اسحاق : ( العشر مقالات في العين ) و ( المسائل في العين ) في القاهرة عام ١٩٢٨ م باعتناء ماكس مايرهوف / المجلة ] .

[ (15) طبع كتاب الذخيرة المنسوب إلى أبي الحسن ثابت بن قرة الحراني الصابي ( ت ٢٨٨ هـ ) في القاهرة عام ١٩٢٨ ، بتحقيق جورجي صبحي / المجلة ] .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والثانية : أن زمرة الكُنّاشات التي يمثلها كتاب ( غنى ومنى ) هي أصغر حجماً من كتب الطب الموسوعية التي ظهرت قبيل عصر المؤلف ، والتي كانت تطمح إلى وضع كل المعرفة الطبية النظرية منها والعملية بين دفتي كتاب واحد . فالكناش كان يهدف إلى الاختصار ويقتصر على المعلومات السريرية ، ولايخوض في البحوث النظرية . ولكنه يعطي ( المداواة ) حقها ويركّز عليها .

ونعني بالكتب الموسوعية التي ظهرت قبيل عصر القمري تلك التي بدأت مع علي بن العباس المعروف بالمجوسي ، وهو مؤلف أشهر هذه الكتب . فعلي بن العباس[٢٤] وضع كتابه ( الكامل في الصناعة الطبية ) في جزأين : أولهما النظري وثانيهما العملي ( أو السريري ) وفيه المداواة والجراحة . كما ظهر في عصر المؤلف نموذج آخر من الكتب الموسوعية التي اقتصرت في مادتها على المعلومات السريرية والعملية ، فأفاضت في شرح الأبواب المتعلقة بالأدوية والصيدلة والجراحة ، وأهملت أو اختصرت الأبواب النظرية . وأهم هذه الكتب كتاب الزهراوي[٢٥] ( التصريف لمن عجز عن التأليف ) الذي ظهر في الأندلس .

---

(٢٤) علي بن العباس المجوسي : من أهل القرن العاشر الميلادي ( ٤ هـ ) . عاش في فارس . ويعرف كتابه اختصاراً ( بكامل الصناعة ) . كما يسمى ( الكتاب الملكي ) [ طبع في مطبعة بولاق بالقاهرة سنة ١٢٩٤ هـ ، وفيه خروم ] .

(٢٥) أبو القاسم خلف بن عباس الزهراوي : عاش في الزهراء ( قرب قرطبة ) في القرن العاشر الميلادي ، ويقع كتابه ( التصريف ... ) في ثلاثين مقالة : الأولى للتشريح ، والثانية لعلم الأمراض والسريريات ، والثلاثون للجراحة ، ومعظم المقالات الأخرى للصيدلة وعلم العقاقير . [ طبع الجزء الخاص بالجراحة من كتاب التصريف مع ترجمة لاتينية في اكسفورد عام ١٧٧٨ م ، وطبع الكتاب كاملاً في لكنو بالهند عام ١٩٠٨ م ، ثم في اكسفورد محققاً مع ترجمة انكليزية عام ١٩٧٣ م ] .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وثمة كتاب آخر ظهر في العصر نفسه ، هو كتاب ( المعالجات البقراطية ) الذي كتبه أبو الحسن أحمد بن محمد الطبري[٢٦] زميل علي بن العباس المجوسي في الدراسة عند الأستاذ أبي ماهر موسى بن سيّار ، ويختلف هذا الكتاب في تبويبه عن الكتابين المذكورين . وثمة كتب أخرى لانريد هنا أن نطيل البحث بالحديث عنها[٢٧] .

وكما اننا لاينبغي أن نقارن عدد المصطلحات في ( التنوير ) بعددها في الكتب المتخصصة ، فكذلك يجب ألا نقارنه بعددها في الكتب الموسوعية مثل ( كامل الصناعة ... ) أو ( التصريف ... ) أو ( المعالجات البقراطية ) .

وثمة بعض الصعوبات التي تواجه الباحث إذا أراد أن يجري المقارنة بين هذه الكتب المختلفة : فكتاب ( التنوير ) يعطي معاني المصطلحات بالترتيب ... يذكرها واحداً بعد الآخر . و ( غنى ومنى ) يخصص لكل مرض بحثاً خاصاً ، ويعرّف بالمرض في مطلع البحث ، ولذلك فنحن هنا أمام عدد واضح من المصطلحات لامجال فيه للزيادة أو النقص . بينما نجد في كتبٍ أخرى نقصاً في التبويب إذ لا يخصص المؤلف للمرض بحثاً مستقلاً . وثمة مؤلفون لايُعطون تعريفا واضحاً لكل مرض . وبعضهم

---

(٢٦) أبو الحسن أحمد بن محمد الطبري : من أهل القرن العاشر الميلادي ( ٤ هـ ) عاش في فارس . وكتابه ( المعالجات البقراطية ) من أحسن كتب الطب العربي ، يزخر بالآراء الشخصية للمؤلف ذي التجربة السريرية الغنيّة .

(٢٧) فنحن مثلاً لانريد هنا أن نعرض ( الجامع الكبير ) كتاب الرازي الذي يقع في (١٢) جزءاً ، وقد توفي الرازي قبل أن ينتهي من تصنيفه . وقد أخطأ بعض أصحاب كتب التراجم فظنوا أنه هو كتاب ( الحاوي ) . وقد أشرنا إليه في هذه المقالة ( مج ٦٠ ص ١١٣ ) . كما لانريد أن نعرض ( الطب المنصوري ) الذي كان فريداً في تبويبه . وسيأتي ذكرهما فيما بعد .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يذكر أسماء عدد من الأمراض ، ويعرّف ببعضها ويهمل تعريف الآخر ، بل إن بعض المصطلحات الفنية نجدها في كتب أخرى واردةً في القسم المتعلق بالوصفات الدوائية ، كأن يقول المؤلف مثلاً : ( ... وهذا الدواء نافع من الحكة والجسأ ) . ونجد في الكتاب تعريفاً للجَسَأ دون أن نجد تعريفاً للحكة ، فهل نعتبر هنا أن المؤلف أورد هذا المرض أم نعتبر أنه لم يورده ؟

من وجهة نظر( **تأريخ الطبّ** ) يجب أن نعترف للمؤلف بأنه ذكر هذا المرض ، أما من وجهة نظر ( **الدراسة اللغوية للمصطلح** ) فإن هذا المرض ظل بلا تعريف عند هذا المؤلف .

والصعوبة الأخرى التي نواجهها في مثل هذه الدراسة هي من طبيعة الصعوبات التي تواجهُ بعضَ أعمال ( الإحصاء ) : فالكتب القديمة ( قبل مطلع القرن الحادي عشر الميلادي = الخامس الهجري ) لم تكن تصنّف أمراض العين تصنيفاً تشريحياً صارماً ، ولم تميّز زمرَ الأمراض بعضها من بعض : ( أمراض الجفن ) ، ( أمراض الملتحمة ) ، ( أمراض القرنية ) الخ . كما أن المؤلف لم يتناول أمراض العين بالبحث مرضاً مرضاً ، بل درس أسبابها في مكان ، وعلاماتها في مكان آخر ، ومعالجاتها في مكان ثالث . ولم يبلغ مستوى التصنيف هذه الدرجة من التطور والاكتمال إلاّ مع ظهور كتابي علي بن عيسى[٢٨] وعمار بن علي الموصلي[٢٩] . لقد مرّ

---

(٢٨) تذكرة الكحّالين . ( في مطلع القرن الحادي عشر الميلادي ) ( = ق ٥ هـ ) .
[ طبع كتاب تذكرة الكحالين مع ترجمة لاتينية في درسدن عام ١٨٤٥ ، ثم طبعته دائرة المعارف العثمانية في الهند عام ١٩٦٤ / المجلة ] .

(٢٩) المنتخب في علاج أمراض العين . ( في مطلع القرن الحادي عشر الميلادي ) ( = ق ٥ هـ ) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تطـور ( تصنيف أمراض العين ) في مراحـل متـدرجـة بـدءاً بحنين بن إسحاق ومروراً بالرازي وانتهاء بهذين المؤلفين الكبيرين .

فالجسأ مثلاً يصنفه أحدهم مع أمراض الملتحمة ، بينما يصنفه الآخر مع أمراض الجفن . والأمر نفسه نصادفه في المصطلح ( المورسرج ) الذي هو من أمراض القرنية عند بعض المؤلفين ـ وهو نتوء القرنية ـ ولكنه من أمراض العنبية عند مؤلفين آخرين .

وأكثر من ذلك فالمورسرج هو مرض واحد عند بعض الأطباء ، بينما هو اسمٌ عامٌ يطلق على عدد من الأمراض التي تتفاوت شدّةً عند بعضهم الآخر . ويكفي أن تشترك العنبية والقرنية في آفة سببها اخراق القرنية حتى يسمّي بعضهم الحالة ( مورسرج ) ، وتكون هذه الآفة على درجات مختلفة من الشدة تتفاوت بين نتوء صغير يشبه البثرة وبين تَشَوّه كبير في القرنية يسمى ( العِنَبَة ) ، لانه يشبهها شكلاً ويكاد يعادلها حجماً .

وقد لايكون الأمر دائماً واضحاً ، ولا يكون الفرق بين المرضين مسألةً يتفق عليها المؤلفون ... فربما كانت ( الدمعة ) هي ما نسميه اليوم ( الدُّماع ) ، ( والرشح ) حالة خفيفة منها ، ( والسيلان ) حالة شديدة ، ولكن ماهي ( رطوبة العين ) ؟ وماهي ( البلّة ) ؟ هنا يختلف المصنفون ، ويصعب الأمر أمام الباحث إذا نظر إلى الأمر من وجهة نظر ( الإحصاء ) ، وأحبُّ لغة الأرقام .

والأمثلة عديدة ( فانقلاب الشعر ) ( والشعر الزائد ) هما مرضان مختلفان في عُرْف بعض المؤلفين ومرض واحد في عرف آخرين . والأمر نفسه يُقال عن ( الأَثَر ) ( والبياض ) من أمراض القرنية ، ( والغَرَب ) ( والناصور ) من أمراض المأق ، ( والسُّلاق ) ( وانتشار الأشفار ) من أمراض الجفن .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

نحن اذن أمام مشكلات إحصائية تتعلق طبيعتها بتعدد الأشكال السريرية للمرض الواحد ، أو بتفاوت شدة التظاهرات السريرية لهذا المرض ، ومن هنا تتفاوت آراء الأطباء ، وتختلف آراء المؤلفين ، وتظهر الفروق في تصنيف الكتب التعليمية .

لذلك فنحن نميل إلى أن تأخذ هذه الدراسة شكلها الأرقى ، وذلك أن نُحْصي في عملنا هذا الاصطلاحات الطبية التي لم يشرحها القمري في معجمه والتي كانت معروفة ومتداولة في عصره . ونحن بهذا نستطيع أن نحدّد مدى استيعاب هذا المعجم لمصطلحات العصر ، حتى إذا قورن هذا الكتاب بغيره من المعجمات من حيثُ الشمول أمكن ظهور الفرق بينها .

هذا فيما يتعلق باتساع مادة الكتاب . أما فيما يتعلق بجودة الكتاب أي ببراعة المؤلف في الإيجاز والوضوح ودقة التعبير فعلينا أن نلجأ إلى أسلوب المقارنة . وسنختار بعض الاصطلاحات الفنية التي جاءت في كلّ الكتب المذكورة والتي تبارى المؤلفون في وضع صياغة جيدة للتعريف الذي أعطوه لها ، باعتبارها اصطلاحات ، ثم نرى إلى أي مدى وُفّق القمريّ في التعريف الذي وضعه . وهكذا نستطيع أن نساهم في إعطاء حكم على مدى اختصار هذا المعجم ودقّته ووضوحه .

- ٨ -

## بين القمري ومعاصريه

ان المعلومات المتوفرة في المصادر العربية المختصة لاتسمح لنا بتحقيق سنة وفاة القمري أو الطبري أو المجوسي على وجه الدقّة[٣٠] ، كما لا تسمح

(٣٠) المتفق عليه أن أحمد بن محمد الطبري والمجوسي توفيا في الربع الأخير من القرن العاشر ، بينما توفي القمري في حوالي نهاية هذا القرن ، أو قبل ذلك بقليل . [ انظر مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٦٠ ص ٥٣٥ ] .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لنا بمعرفة زمن ظهور كتبهم . فهل نرى من خلال دراسة كتاب ( غنى ومنى ) أن القمري نقل عن المجوسي أو عن أبي الحسن أحمد بن محمد الطبري أو أنه تأثر بهما ؟ هذه الدراسة بشكلها الوافي لم تجرِ بعد . ولكن قراءتنا للقسم المتعلق بالعين من ( غنى ومنى ) لاتشير إلى وجود اسميهما مع أسماء المؤلفين الذين نقل القمري عنهم[٣١] .

وعلى كل حال فإمّا أن يكون ( كامل الصناعة ) ( والمعالجات البقراطية ) قد ظهرا قبل ( غنى ومنى ) أو أنهما ظهرا في الوقت نفسه تقريباً .

أما كتاب الزهراوي فعلى الأرجح أن القمري لم يره ، إما لأنه لم يصل من الأندلس إلى بخارى في الفترة القصيرة التي يمكن أن نتصورها بين زمني ظهور الكتابين[٣٢] ، أو لأن كتاب الزهراوي ( التصريف ... ) ظهر بعد صدور كتاب ( التنوير ) أو حتى بعد وفاة القمري .

أما ( التذكرة ... ) ( والمنتخب ... ) فقد ظهرا[٣٣] بعد كتاب القمري .

فما هي المصطلحات التي كانت معروفة أيام القمري ، والتي يجب أن تكون موجودة في هذه الكتب الخمسة التي يزهو بها عصر القمري ؟ وأيّها

---

(٣١) ذكر المؤلف من أصحاب الكتب الطبية العربية : ماسرجويه اليهودي البصري ، وابن ماسويه ، وحنين بن اسحاق ، وعلي بن ربن الطبري ، وثابت بن قرة ، والكندي ، ومحمد بن زكريا الرازي .

(٣٢) يحدد المؤرخون عام ١٠٠٩ م تاريخاً لوفاة الزهراوي ، ولانعرف الزمن الذي انقضى بين صدور ( التصريف ) ووفاة المؤلف . كذلك لانعرف موعد صدور كتابي القمري .

(٣٣) تذكرة الكحّالين لعلي بن عيسى ، والمنتخب في علاج أمراض العين لعمار بن علي الموصلي ، والاعتقاد السائد أن كلا الكتابين ظهر عام ٤٠٠ هـ = ١٠١٠ م . ولا يوجد مايدعو إلى الشك في هذا الرأي ضمن ماتسمح به معلوماتنا في الوقت الحاضر .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أوردها القمري في كتابيه ؟ وأيّها لم يورده ؟ وأيّ هذه الكتب يجوز أن تقارَن بكتاب ( التنوير ) من حيث وفرة عدد مصطلحاتها ؟

لقد سبق أن بَيّنّا معنى مقارنة ( التنوير ) ( بفردوس الحكمة ) و ( الذخيرة ) ، وكذلك معنى مقارنته ( بكامل الصناعة ... ) و ( التصريف ... ) ، وكذلك بكتابي حنين . وبطبيعة الحال فإن مايصح على كتابي حنين يصحّ على ( التذكرة .. ) و ( المنتخب .. ) المتخصّصين .

وسنستثني هنا ( التذكرة ) ، لأن هذا الكتاب يمثل أرقى ماوصل إليه طب العيون العربي في عصره ، ولأنه رمز الخطوة النوعية المتميزة التي خطاها الطب العربي في مطلع القرن الحادي عشر ، ولأنه أصبح أساساً للدراسة ومرجعاً للمؤلفين المتأخرين . وسنعود إلى دراسة هذا الكتاب حينما نعرض المعجمات التي ظهرت بعده ، ذلك أننا نفترض أنها ينبغي أن تكون قد تأثرت به .

وننتقل الآن إلى لغة الأرقام بعد أن حرصنا في الصفحات التي مرّت على تقديم ما هو أساسيّ لفهمها دون كبير عناء .

(١) فمن أمراض المأق ( أمراض جهاز الدمع ) :

ذكر القمري مرضين : **الرشح والغَرَب** .

واعتبر **الغرب والناصور** مرضاً واحداً مخالفاً بذلك جمهرة الأطباء الذين فرّق معظمهم بين المرضين الأخيرين . وأهمل القمري أيضاً ذكر الغدّة التي كاد الآخرون أن يجمعوا على اعتبارها مرضاً ثالثاً من أمراض المأق .

(٢) ومن أمراض الملتحمة :

ذكر القمري ستة أمراض : **الرمد ، الطرفة ، الظفرة ، السبل ، الجسأ ، القروح** .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد زاد المؤلفون الآخرون على هذه الأمراض الستة عدداً آخر من الأمراض . **فالدمعة** يذكرها علي بن رَبَن الطبري ، **والانتفاخ والحكة** ذكرهما علي بن رَبَن والمجوسي وعمار ، بينما قام الزهراوي بذكرها كلها وأضاف إليها **الدُّبَيْلة** . اما **الوَذْقة** فلم يذكرها الا الزهراوي وعمار .

(٣) ومن أمراض القرنية :

ذكر القمري مرضين : **البياض والمورسرج** . وزاد علي بن ربن الطبري عليها **البثر** . بينما زاد المجوسي والزهراوي وعمار **السرطان وكُمْنة المِدّة** .

(٤) ومن أمراض الجفن :

ذكر القمري ستة أمراض : **الجرب ، والشعيرة ، وانقلاب الشعر ، والسُّلاق ، والجَسَأ** ، وعبّر عن ( **انتشار الهدب** ) باسم **السُّلاق** أيضاً[٣٤] .

بينما أضاف صاحب الذخيرة مرضاً آخر هو **القمل** . وأضاف علي بن ربن مرضاً ثانياً هو **الشترة** . أما المجوسي والزهراوي فقد أضافا إلى هذين المرضين سبعة أمراض أخرى : **البردة ، والتحجر ، والالتصاق ، والشَّرناق ، والوردينج ، والتُّوثة ، والسَلَعة** . وباستثناء الأمراض الثلاثة الأخيرة فقد ذكرها عمار كلّها .

ونعتقد هنا أننا بسّطنا لغة الأرقام هذه إلى درجة تجعل فهمها سهلاً ، ومع ذلك فإن هذه اللغة ـ التي يستدعي فهمها متابعة دقيقة ـ قد تسهّل الجداولُ لنا تناولها بنظرة واحدة .

---

(٣٤) راجع ماكتبناه عن ( السلاق ) في الجزء الثاني من هذه المقالة مجلة المجمع ( مج ٦٠ . ج ٣ . ص ٤٩١ ـ ٤٩٥ ) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وهذا الجدول يلخّص غايَتَنا الرئيسية من هذه الدراسة . ماهي المصطلحات التي يفتقر إليها كتاب التنوير ؟ وأين نجدها ؟

| | | فردوس الحكمة لعلي بن ربن | الذخيرة (ثابت؟) | الملكي للمجوسي | التصريف للزهراوي | المنتخب لعمار بن علي |
|---|---|---|---|---|---|---|
| أمراض المأق | الغدّة | + | | + | + | + |
| أمراض الملتحمة | الحكة | + | | + | + | + |
| | الودقة | | | | + | + |
| | الدبيلة | | | | + | |
| | الانتفاخ | + | | + | + | + |
| | الدمعة | + | | | + | |
| أمراض القرنية | البثر | + | | + | + | + |
| | السرطان | | | + | + | + |
| | كمنة المدّة | | | + | + | + |
| أمراض الجفن | البردة | | | + | + | + |
| | التحجر | | | + | + | + |
| | الالتصاق | | | + | + | + |
| | الشترة | + | | + | + | + |
| | القمل | + | + | + | + | + |
| | الشرناق | | | + | + | + |
| | الوردينج | | | + | + | |
| | التوثة | | + | + | | |
| | السلعة | | + | + | | |

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والجدول الثاني يعطينا عدد أمراض العين التي ذكرها القمري ، والتي ذكرها الكتابان اللذان وجدنا من المناسب أن نقارنها بكتاب القمري .

| | فردوس الحكمة | الذخيرة | غنى ومنى | التنوير |
|---|---|---|---|---|
| عدد أمراض العين | ٢٩ | ٢٤ | ٢٢ | ٢١ |

والجدول الثالث يعطينا فكرة عن عدد أمراض العين مقسّمة إلى زمر ، وفق الموقع التشريحي للمرض : الجفن ، الملتحمة ، القرنية . وذلك في كتابي المجوسي والزهراوي الموسوعيّين ، مع مقارنة ذلك بما أورده حنين في كتابيه المتخصصين ، وعمار في كتابه المتخصص الذي صدر بعد عهد القمري . أي أن هذه المقارنة تشمل بعض أهم الكتب بدءاً من مطلع القرن التاسع ( حنين ) ومروراً بالقرن العاشر ( المجوسي ، والزهراوي ) وانتهاء بمطلع القرن الحادي عشر ( عمار ) .

| | حنين | القمري | المجوسي | الزهراوي | عمار |
|---|---|---|---|---|---|
| عدد أمراض الجفن | ٢٣ | ٦ | ١٨ | ٢١ | ١٣ |
| عدد أمراض الملتحمة | ٧ | ٦ | ٧ | ١١ | ٨ |
| عدد أمراض القرنية | ٦ | ٢ | ٦ | ١٣ | ٧ |

نحن إذن أمام عدد كبير من المصطلحات الفنّية في طب العين ، كانت معروفة في زمن القمري ولم يذكرها القمري في كتابيه : ( غنى ومنى ) و ( التنوير ) .

ونستطيع بلمحة سريعة أن نقول إن عدد هذه الأمراض التي أهملها القمري هو ثمانية عشر مرضاً ، بينما شرح ستة عشر مرضاً ، وذلك في الزمر التي جعلنا منها موضعاً للمقارنة ، نعني بذلك أمراض الجفن وأمراض الملتحمة وأمراض القرنية . ففي محاولتنا هذه نستنتج أنه أورد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

حوالي نصف المصطلحات المعروفة في زمنه ، وأهمل نصفها الآخر ، وذلك على وجه التقريب ، ودون إجراء مسح شامل لجميع زمر الأمراض .

وإذا استثنينا مصطلحات ، **الوَرْدينج والوَذْقة والدُّبَيْلة** فإن هذه الاصطلاحات جميعاً مذكورة في أحد كتابي حنين على الأقلّ ، أي انها معروفة منذ منتصف القرن التاسع الميلادي ( = ق ٣ هـ ) .

ولكننا في الحقيقة يجب أن نتساءل : ألسنا في عرضنا هذا لمصطلحات القمري نناقش مدى شمول كتابه ( غنى ومنى ) لمباحث أمراض العين أكثر مما نناقش اتساع معجم ( التنوير ) ليفي بسأغراض العصر ؟ ونحن لانريد في هذه المقالة أن ننزلق إلى هذه المناقشة .

وقد تبدو دراسة هذه المسألة ناقصة في بعض التفصيلات الدقيقة التي لم نتوقف عندها لسببين : أولاً : توخّياً للاختصار ، وثانياً : لأن هذه المحاولة المتواضعة تهدف إلى غرض لغوي بالدرجة الأولى ، وتتساهل في أمر بعض القضايا المتعلقة بتأريخ العلوم من أجل تسهيل البحث . ولعل في المقدمة المستفيضة التي مهدنا بها إلى هذا **الإحصاء** مايفسّر سبب هذه الهنات في المسائل التفصيلية .

هذه هي النتيجة التي وصلنا إليها في محاولتنا معرفة مدى شمول كتاب ( التنوير ) لاصطلاحات ( أمراض العين ) السائدة في ذلك العصر . فهل نصل إلى نتيجة مشابهة لو درسنا مصطلحات ( أمراض الدماغ ) في الباب الأول من هذا المعجم ؟ أو درسنا فيه زمرة أخرى من الأمراض ؟ أو درسنا مصطلحات ( أمراض الجلد ) في الباب الثاني ، أو التعابير الفنية المستعملة في دراسة ( الحمّيات ) في الباب الثالث ؟

ونعتقد هنا أننا يجب أن نشير إلى أننا سبق أن ذكرنا أنّ عدد المصطلحات التي يحتوي عليها الكتاب ، ونسبة هذا العدد إلى عدد



هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المصطلحات المعروفة في عصر الكتاب إنما هو مسألة ثانوية إذا قورنت بالمسألة الرئيسية التي هي **قدرة** مؤلف الكتاب على**تعريف** المصطلح الفني بإيجاز ووضوح ودقة . هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فاننا أشرنا أيضاً إلى أن حجم الكناشات لايمكن أن يسمح لها باستيعاب كل المعرفة الطبية ... رغم أنها تهدف إلى استيعاب ( السريريات ) كحدّ أدنى .

لذلك فقد حان لنا الآن أن نجري الدراسة المقارنة بين التعريف الذي أورده القمري وبين ماأورده الآخرون من تعريف أو وصف مختصر .

وسنقتصر على الاصطلاحات التي ذكرها معظم المؤلفين ، وسنختار أحسن هذه التعريفات أو الأوصاف .

- ٩ -

## بين التعريف والوصف

ثمة فرق بين أن يعرّف المؤلف بالمصطلح الطبي المستعمل للدلالة على حالة سريرية أو لتسمية مرض ، وبين وصف هذا المرض . وقد درج المؤلفون أن يعرّفوا باسم المرض قبل أن يصفوه ، ولكنهم لم يحافظوا دائماً على هذه القاعدة ، فقد اكتفوا أحياناً بوصف قصير ، ولم يذكروا التعريف ، وربما طوّلوا التعريف ليشمل الوصف ، وسنجد هنا أمثلة على ذلك .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

- 1 -

## الشعيرة

**روفوس**[٣٥] : الشعيرة ورم حار يكون في الجفن بالطول[16] .

**بولس**[٣٦] : واما الشعيرة فإنها شيء مستطيل لزج يتجمع في منبت الشعر[17] .

**حنين / المسائل** : يكون شكلها كشكل الشعيرة ، تحدث في مابين الشعر أو ناحيةً عنه .

**الرازي / المشجرة** : أما سببها ففضلة سوداوية تنصبّ إلى أطراف الجفن تحدث شيئاً شبيهاً بالشعيرة في مابين الشعر أوناحيةً عنه .

**علي بن العباس المجوسي** : وأما الشعيرة فإنها ورم يحدث في طرف الجفن ، مستطيل على شكل الشعيرة[18] .

**أبو الحسن أحمد بن محمد الطبري** : إن الشعيرة بثرة صلبة مستطيلة منعقدة لاتنحلّ ، وربما بقيت سنين كثيرة ولونها كلون الجفن .

**الزهراوي** : الشعيرة ضرب واحد . هو ورم ينبت في طرف الجفن ، صلب يشبه الشعيرة في شكله ، وعلامته بروزه للحسّ .

---

(٣٥) روفوس : طبيب إغريقي شهير ، عاش في النصف الثاني من القرن الأول الميلادي .

[ (16) من كتاب الحاوي للرازي ٢ : ٢٢٧ / المجلة ] .

(٣٦) بولس : طبيب إغريقي أثّر كثيراً في المؤلفين العرب ، وسموه بولس الأجيني أو الأجانيطي أو القوابلي . وقد عاش في القرن السابع الميلادي . وكتبوا اسمه : بولس أو بولص أو فولص .

[ (17) من كتاب الحاوي للرازي ٢ : ٢١٢ / المجلة ] .

[ (18) كامل الصناعة الطبية ١ : ٣٤٣ / المجلة ] .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

**عمّار بن علي الموصلي** : وأما الشعيرة فيكون شكلها كشكل الشعيرة تحدث بين الشعر ، وربما خرجت ناحيةً عنه .

**التنوير** : ورم مستطيل في الجفن يشبه الشعيرة .

وبطبيعة الحال فإن تعبير الأستاذين الإغريقيين هنا إنما هو بلغة المترجم الذي لانعرفه . وقد حفظهما الحاوي ( الجزء ٢ ) .

- 2 -

## الرمد

**محمد بن زكريا الرازي / الطب المنصوري** : اذا احمرّ بياض العين وسالت الدموع وترمّصت العين والآماق فهو رمد . وبمقدار هذه الأعراض تكون قوة الرمد وضعفه .

**علي بن العبّاس** : فأمّا الرمد فهو ورم حارّ يحدث في الملتحم[19] .

**الزهراوي** : تسمّيه الأوائل ( فلغموني ) ، أي ورم حارّ ، ويحدث في جميع البدن ، فاذا حدث في بياض العين المعروف بالملتحم سميناه رمداً .

**القمري / غنى ومنى** : الرمد : ورم حارّ يكون في الملتحم ، وهو بياض العين .

**القمري / التنوير** : الرمد : وجع العين ، أي ورم حار في الملتحم .

- 3 -

## الطرفة

سبق أن أوردنا ماقاله عنها حنين في ( المقالات .. ) والقمري في

---

[ (19) كامل الصناعة الطبية ١ : ٣٣٩ / المجلة ] .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

( غنى ومنى ) نظراً لأهمية هذين التعريفين[٣٧] .

ونضيف هنا بعض الأقوال :

**الرازي / المشجّرة :** أما سببها : فدم ينصب إلى الحجاب الملتحم من تمزيق الأوردة التي في الملتحم من سبب بادٍ . وأما علامتها : فان يُرَى في الملتحم شبه العلقة من دم .

**أحمد بن محمد الطبري :** إن الاطباء اشتقوا الاسم من طرفة تقع على العين ، وهي حُمرة تحدث في الطبقة الملتحمة ، وسموا سائر الحمرة التي تظهر في الطبقة الملتحمة طرفة . والطرفة بالحقيقة في اللطمة .

**الزهراوي :** دم ينصبّ في بياض العين ويكون من سببين : إما من سبب داخل البدن ، وإما من سبب خارج ...

**عمار :** وأما الطرفة فهي دم ينصبّ إلى الملتحمة في وقت أن يصدم العين شيءٌ من الأشياء ، ويجمد الدم في الملتحمة ، وربما انخرقت الملتحمة ، وربما كان في العروق لاغير .

- 4 -

## الظفرة

**حنين / المقالات :** [ ص١٢٨ ] وأما الظفرة فهي زيادة من الملتحم عصبية ، أول نباتها من المأق الاكبر ، ثم تنبسط إلى سواد وسط العين حتى إذا عَظُمت غطّت الناظر ومنعت البصر ، ويقال لها ( بتاريجيون )[٣٨] .

**الرازي / الطب المنصوري :** إذا رأيت شيئاً من الغشاء النابت على

(٣٧) الجزء الثاني من هذه المقالة . مجلة المجمع . المجلد ٦٠ / ج ٢ / ص ٤٨٦

(٣٨) أصل التعبير يوناني « Pterygion » واصبح Pterygium في الانكليزية والألمانية ، بينما احتفظ بشكله القديم في الفرنسية .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المأق الذي يلي الأنف على بياض العين قد بلغ إلى سوادها فتلك ظفرة ، وإنما يعظم ضررها إذا بلغ الناظر .

**أحمد بن محمد الطبري :** الظفرة على ثلاثة أنواع :

ـ منه غشاء رقيق يبتدىء من أي جانب ابتدأ من جوانب الملتحم . والأطباء يغلطون فيه إذا كان ابتداؤها من غير الموضع المعهود ، ويظنون ذلك بياضاً عليها . والفرقُ بين ذلك وبين الغشاء الذي يغشيه السبل أن غشاء السبل من جميع الجوانب مستدير ، والظفرة من جانب واحد .

ـ والنوع الثاني يمتد من المأق الأكبر من اللحم المعروف بالوتد[٣٩] ، وقد يسمى باللوزة ، وعند حد السواد يغلظ ولا يتجاوز الإكليل[٤٠] ، وهذه لاتمنع عن البصر ، ولاتضر بالعين .

ـ والنوع الثالث هو ماغشّى السواد وأضرّ بالبصر ، بل إذا بلغت الحدقة منعته البتّة .

**عمار :** وأما الظفرة فهي فضلة زائدة من الملتحمة ، عصبية ، تبتدىء من المأق الأعظم على الأكثر ، وقد تخرج من المأق الأصغر في بعض الناس على الأقلّ ، وعلاجها واحد ، وربما امتدت على الملتحمة كلها حتى تبلغ إلى القرنية ، وربما بلغت إلى الناظر فغطّته . وربما كانت ظفرتين[٤١] من المأقين ، والتقتا .

---

(٣٩) من الواضح أن المؤلف هنا يقصد بالوتد أو اللوزة مانسميه اليوم ( اللحيمة = Caruncle ) .

(٤٠) وتسمى هذه الحالة المرضيّة اليوم ( الشُحَيْمَة ) = Pinguecula .

(٤١) يقصد : ( وربما كانت الظفرة ظفرتين ) . ويعني بذلك أن يحدث الابتداء من الجهتين في الوقت نفسه . أي أن المرض يحدث في جهة واحدة أو في الجهتين معاً .
وهذا الرأي يراه علي بن عيسى أيضاً . أما حنين والرازي والمجوسي والزهراوي والقمري فيرون أن الظفرة تكون في جهة المأق الأكبر . ويشير خليفة بن أبي المحاسن ( ق ١٣ ) في مقدمة كتابه ( الكافي في الكحل ) إلى أن أول من وصف الظفرتين الملتقيتين هو حبيش ( ق ٩ ) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

- 5 -

## السَّبَل

**ابن ماسويه / دغل العين**[٤٢] : وعلامة السبل أنك ترى على العين غشاوةً ملبسة شبه الدخان ، وحول السواد عروقاً حمراً ، لايبصر صاحبها السراج بصراً حسناً .

**حنين / المسائل** : عروق تمتلىء دماً غليظاً تسبل على الحجاب الملتحم ، وربما عمّت السواد ، وأما علامته فأن ترى تلك العروق تنشأ وتنمو وتحمرّ وتغلظ ، وربما عرض معها سيلان ووخز وحمرة في الملتحمة وحكة فيها .

**علي بن ربن الطبري** : وأما ريح السبل فحمرة وامتلاء يكون في العروق من الدم فتغلظ لذلك العروق .

**الرازي / المنصوري** : إذا قلبت جفن العين فرأيت باطنه خشناً فإنه جرب . فإذا كان على بياض العين وسوادها شبه غشاء ينتسج بعروق حمر غلاظ فإنه سبل . وهما علتان عسرتان مزمنتان . ولايكاد يُبغى برؤهما .

هذه الأمثلة ترينا المدى الذي يستطيع طبيب العيون أن يمضي إليه في وصف المرض دون أن يتقيد بتعريف قصير ومحدّد . وهذا في حدّ ذاته يشير إلى فضل المؤلف ( القمري ) الذي كان مضطراً أن يضع تعريفة المصطلح الطبي في أقصر عبارة .

---

(٤٢) في الباب السادس والأربعين . أمّا ما نقلناه في الجزء الثاني من هذه المقالة ( مجلة المجمع . المجلد ٦٠ / ج ٢ / ص ٤٨٨ ) فمن الباب العاشر ليننغراد الورقة ١٦١ و ، تيمور ص ٦١ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ومن هنا نستطيع أن نفهم صعوبة المهمة الملقاة على عاتق من يريد أن يكتب معجماً طبياً : فهنا لايكفي أن يصف المرض ، بل عليه أن يعرّفه بإيجاز ودقة ووضوح . وقد نجح القمري نجاحاً كبيراً في هذا ، إذ حافظ على المعنى ولم يسمح بأن يضيع أي شيء هام يجب أن يقال لشرح التعبير الفني للمبتدئين من الطلبة . وهذه غاية المؤلف من الكتاب .

والتعريف بالاسم الفني لايمكن ـ مهما بلغ من الكمال ـ أن يسدّ مسدّ وصف أعراض هذا المرض وعلاماته .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net